كلمة الأستاذ الدكتور مروان المحاسني
رئيس المجمع

أيها السيدات والسادة

يلتزم مجمعنا بوصفه مؤسسة علمية أُسست منذ قرابة قرنٍ من الزمان بأن يكون اختيارُه لأعضائه مُستنِداً إلى تساؤلاتٍ عديدة، قد يكون أهمَّها التحققُ من مدى الإفادة من خبراتهم التدريسية في المجالات المختلفة التي يهتم بها المجمع، ويجري هذا الاختيار عن طريق الانتخاب من قبل أعضاء مجلس المجمع.

ولاشك بأن الهدف من تأسيس مجمعنا، وهو أوّل مجمع أُنشىء في الوطن العربي ولم يَتْلُهُ إنشاءُ مجمع القاهرة إلا بعد سنوات ثلاث عشرة، قد كان، ولايزال، الذودَ عن حياض اللغة العربية، في مواجهة توابع الاحتلال والانتداب، وما أصبح يُعرف اليوم باسم العولمة، التي طرحت مساراتٍ علميةً متسارعةً يحتاج فهمُها، ثم الإفادة منها، إلى أعلى المستويات العلمية، لنقلها إلى لغة عربية صحيحة تصلح للتدريس في جامعاتنا، وهي التي انفردت في العالم العربي بأنها مازالت مُصِرَّة على تدريس جميع العلوم باللغة العربية. وقد عرفتُ الأستاذ الدكتور أنور الخطيب رحمه الله حين أنشأنا لجاناً خاصةً مؤلفة من خبراء ينضمون إلى عدد من أعضاء المجمع، وهي لجان مهمتها تنسيق المصطلحات العلمية التدريسية، بعد ما طرأ عليها من تغيّرات، وبدأ التباين فيها يظهر واضحاً، بين ما وضعه الأساتذة المؤسسون، وبين ما صَعُبَ فهمُه وتطابقُه

مع ما أوجدته التغيّرات الحداثية. وهذا إضافةً إلى نظراتٍ مُغـايِرة أتـى بهـا مـن حصلوا على الدرجات العليا في الاختصاص من بلادٍ لها لغاتٌ غيرُ مألوفة فـي بلادنا، كالألمانية والروسية والإسبانية. فكان أن أنشأنا في مجمعنا لجنـةً لعلـوم الحياة، ولجنةً لعلوم النبات، ولجنةً للجيولوجيا، وأخرى للزراعـة، وذلـك إلـى جانب اللجان المختصة بالكيمياء والفيزياء والرياضـيات، وكلُّهـا مسـؤولة عـن تحديث المصطلحات العلمية، للوصول إلى توحيدها بين الجامعات السورية.

وقد تعاونتُ مع فقيـدنا سـنواتٍ عديـدةً فـي لجنتـين: علـم النبـات وعلـم الزراعة، وعرفتُ عندها ما كان لديه مـن علـمٍ غزيـر فـي شـؤون المصـطلحات مهما تكُن تفصيلية، فقد كان قادراً على إقناع زملائه بوجود فـروقٍ حقيقيـة بـين ما هو مطروح من مصطلحات في مجال تصنيف النباتـات، وتسـمية مكوناتهـا، وتفصيل الفروق بينها، وبـين مـا أصـبح أدقّ وأسـهلَ للفهـم. وقـد اسـتمرّ هـذا التعاون من عام ٢٠٠١ إلى عام ٢٠٠٨ وانتهى إلى إصدار قـوائمَ عديـدةٍ لتلـك المصطلحات، مع تفصيل جذورها اللاتينية أو الإغريقيـة، وأُرسـلت إلـى وزيـر التعليم العالي ليُصدر قراراً بالالتزام بها في جميع منشورات الجامعات.

وفي عام ٢٠٠٨، بعد أن ظهرت ثغراتٌ عديدة في عضـوية مجمعنـا، رأينـا أن نضيف أعضاءً جُدُداً بما يحقق متطلبات المجمع في عددٍ من التّخصصات.

وهذا ما دعا إلى انتخاب الدكتور أنور الخطيب عـن جـدارةٍ عضـواً عـاملاً في مجمعنا، ضمن قائمة تضم ثمانيـة أسـماء فـي اختصاصـات علميـة ولغويـة مختلفة، وبقي هو بعد ذلك مسـؤولاً عـن لجنـة النبـات التـي تابعـت أعمالهـا، وهو الذي يُمثّلها عند عرض ما تُنتجه مـن مصـطلحات علـى مجلـس المجمـع لإقرارها.

أيها السيدات والسادة

لقد غمرَ عالمَنا منذ مطلع الألفية الثالثة عددٌ من الهواجسِ والتساؤلات، نتيجةَ الاضطرابات المناخيةِ الشاملة للكرة الأرضية، وقد تسارعت تظاهراتها الكونية المربوطة بما سُمّي ظاهرةَ الدَّفيئة. هي ظاهرة أحدثت ارتفاعاً في درجات حرارة المحيطات، بما يؤدي إلى توقّعِ تأثّرِ الكائنات الحيّة وموارِدِ تغذيتها بما يُوْصِل كوكَبنا إلى جائحاتٍ وكوارث، وهذا ما دعا مجمعَنا إلى المساهمة في تعريب المصطلحات الخاصة بعلوم البيئة الآخذة بالنمو، بتأليف لجنة خاصة لمصطلحاتها. وكان الدكتور أنور الخطيب رحمه الله من أعمدتها، وهو الذي يحمل دكتوراه دولة بدرجة مشرّفة جداً في علم النبات، مع الاختصاص الدقيق في التصنيف والبيئة النباتية، من جامعة مونبليه في فرنسا. وقد اعتمدنا خبراته العلمية بالاستناد إلى النشرات التي أضافها إلى كتبه التدريسية العديدة في علوم النبات، إلى جانب مقالات علمية عديدة في البيئة النباتية وتخطيط الاقتصاد الوطني ودراسات في المناطق الجافة وفي مقاومة التصحّر.وكان قد شارك في معظم اللجان الوطنية كلجنة الإنسان والبيئة في المجلس الأعلى للعلوم، وشارك في تأسيس اللجنة الوطنية لبرنامج الإنسان والمحيط الحيوي وتولى رئاستها بين عامَي ١٩٨٨ و١٩٩٢، وكان يتابع نشر البحوث النباتية في علاقتها بالاقتصاد الوطني، إضافةً إلى دراساتٍ في أمور التلوّث البيئي، وكل ذلك إلى جانب كتبه التدريسية في علم النبات والتكاثر في الزُمر النباتية.

ولعلّ الطابع الأخص في سيرته العلمية ما بذله من جهودٍ في جمع نماذج للنباتات السورية، إذ إنه قدّم إلى مَعشب قسم النبات في الجامعة اثني عشَرَ

ألفَ عيّنة معشبية وُضعت على لوحات كرتونية، إضافةً إلى أَلْفَيْ عينة بعد أن أتمّ توزيعها على فصائلها الرئيسة.

أيها السيدات والسادة

لقد أورثنا الأستاذ الدكتور أنور الخطيب رحمه الله خلاصة مجهود حياته العلمية، إذ أورثنا معشَبه الشخصي الحاوي مجموعةً كبيرةً من النباتات السورية.

إنها مجموعة من النماذج المجفّفة الواضحة التوصيف والتصنيف، قام بانتقائها بنفسه توضيحاً لما نسمّيه النبيتَ السوري، وهو مجموعةٌ من النماذج النباتية التي يختص بها وطننا، وهذا المشروع مهمٌّ يرتبط بالتغيرات الجيولوجية التي طرأت على بلادنا، ويُظهر فروقاً واضحة بين فصائلها النباتية وبين مثيلاتها في أوربا أو في المناطق المجاورة لسورية.

ونحن قبلنا الهدية ونُهيِّىء المكانَ المناسب لعرضها مؤكدين ضرورةَ تحقيق الشروط المطلوبة للحفاظ عليها محميةً من المؤثرات المناخية، بعد أن نحقق الترابط بين النماذج وبين ما يرافقها من جذاذات ورقية تفسيرية تشرح دقائقها بما يسهّل اعتمادَها تدريسياً من قبل الباحثين.

وسيبقى الدكتور أنور الخطيب رحمه الله في ذاكرتنا عالِماً حقيقياً شاميّ الروابط والمشارب، استمرت صلته باختصاصه حتى آخر أيام حياته، لا يغيب عن جلسات اللجان ويَطْلُع علينا بتفسير دقيق عن النباتات وأشكالها لنَصلَ إلى المصطلح المناسب، ويبدي اهتماماً دائماً في تطابق المصطلحات مع خصائص النباتات.

وهو الذي انغمس في خدمة وطنه بأن ساهم في معظم اللجان العلمية الوطنية التي درست مشكلات الوطن المرتبطة باختصاصه، من دراسة المراعي

وتنمية البادية، إلى الدراسات عن الكائنات الحية المهددة بالانقراض، وحماية الموارد الطبيعية، إلى تخطيط المَحْمِيَّات ودراسة التلوث البيئي وعلاقته بالتنمية، وهو مجهود علمي ممتد على سنوات عديدة، كان يحضر فيها عدداً كبيراً من الندوات والمؤتمرات وهذا ما جعل فقيدنا دائم الاطلاع على المتغيرات العلمية العالمية. وقد كانت مشاركته في توحيد مصطلحات علم النبات والزراعة وفي علم البيئة على مستوًى يضفي على الجلسات حيوية جديدة، وخاصة حين يؤكد اعتماده مصطلحات المجمعي الكبير الأمير مصطفى الشهابي الذي كان حجةّ بين المؤسسين في تلك الموضوعات. وسيبقى المسار العلمي العالمي المتسارع يفرض على مجمعنا المثابرة في مهمته الكبرى وهي توطين العلوم الحديثة في لغتنا العريقة، كما وطّنها أجدادنا لتستطيع أجيالنا الصاعدة الوصولَ إلى مشاركة فعّالة في تطويرها، بما يرفع موقع أوطاننا في الحركة العلمية العالمية إلى ما تستحقه مشاركتها في بناء المستقبل.